Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 2, (Issue 16) Spring & Summer 2025: 15-30
DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444

ORIGINAL ARTICLE

The Dual Analysis of "Believer-Hypocrite Lifestyle" in the Conduct and Teachings of Imam Ali (peace be upon him)

Nematollah Firoozi[1*], Faezeh Zamani Neishabor[2]

1. Assistant Professor, Department of Theology and Islamic Studies, Imam Reza International University, Mashhad, Iran.
2. Master's Student of Nahj al-Balaghah Studies (Specialization: Social, Political, and Public Law), Imam Reza International University, Mashhad, Iran.

Correspondence:
Nematollah Firoozi
Email: firoozi@imamreza.ac.ir

Received: 22 Mar 2025
Accepted: 15 Feb 2026

How to cite
Firoozi, N. & Zamani Neishabor, F. (2025) The Dual Analysis of "Believer-Hypocrite Lifestyle" in the Conduct and Teachings of Imam Ali (peace be upon him). Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(2), 15-30.
(DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444)

ABSTRACT

In the current context where Islamic societies face complex identity and behavioral challenges, distinguishing between a lifestyle based on authentic faith and hypocritical conduct is of particular importance. This research, employing an analytical-comparative approach, examines the duality of "believer lifestyle" and "hypocrite lifestyle" in the thought and conduct of Imam Ali (peace be upon him) based on authoritative texts, especially Nahj al-Balaghah. The main research question revolves around identifying the distinguishing components of these two lifestyles and how to measure them in contemporary society. The novelty of this research lies in three areas: its "comparative approach," "analysis of social impacts," and "attention to practical aspects." The research method is based on qualitative content analysis of the Imam's narrations, focusing on the sermons, letters, and wise sayings in Nahj al-Balaghah, while referencing relevant commentaries and explanations. The findings indicate that these two modes of existence are in complete opposition across cognitive, ethical, behavioral, and social dimensions. The believer lifestyle is founded upon knowledge, behavioral integrity, truth-centeredness, peace-seeking, and steadfastness, whereas the hypocrite lifestyle is characterized by features such as misguidance, duality of speech and action, mixing truth with falsehood, sowing discord, and instability. This study provides a theoretical-practical framework for cultural and educational planning aimed at strengthening components of faith and confronting the phenomenon of hypocrisy.

KEYWORDS

Imam Ali (peace be upon him), Nahj al-Balaghah, lifestyle, believer lifestyle, hypocrite lifestyle.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الثاني (المتوالي ١٦) ربيع و صيف، ١٤٠٤ش/ ١٤٤٧ق. (١٥-٣٠)

DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444

«مقاله پژوهشی»

تحليل ثنائية «الحياة الإيمانية–المنافقية» في سيرة وتعاليم الإمام علي(ع)

نعمت‌الله فيروزى[١]*، فائزه زمانى نيشابور[٢]

١. أستاذ مساعد، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة الإمام الرضا عليه‌السلام الدولية، مشهد، إيران.

٢. طالبه ماجستير في دراسات نهج‌البلاغة (تخصص: الاجتماعي والسياسي والقانون العام)، جامعة الإمام الرضا عليه السلام الدولية، مشهد، إيران.

المؤلف المسؤول:
نعمت‌الله فيروزى

بريد االكتروني: firoozi@imamreza.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٩/٢١
تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٨/٢٦

إرسال الاستشهاد إلى:
فيروزى، نعمت‌الله و زمانى نيشابور، فائزه. (١٤٤٧). تحليل ثنائية «الحياة الإيمانية–المنافقية» في سيرة وتعاليم الإمام علي(ع). *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(٢)، ١٥-٣٠.
(DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444)

المخلص

في الظروف الراهنة التي تواجه فيها المجتمعات الإسلامية تحديات الهوية والسلوكية المعقدة، تكتسب التفرقة بين نمط الحياة القائم على الإيمان الأصيل والسوك المنافق أهمية خاصة. يتناول هذا البحث، بمنهج تحليلي مقارن، ثنائية "الحياة الإيمانية" و"الحياة المنافقة" في فكر وسيرة الإمام علي(ع) استنادًا إلى النصوص المعتمدة، ولا سيما نهج البلاغة. يدور السؤال البحثي الرئيس حول تحديد المقومات المميزة لهذين النمطين من الحياة وكيفية قياسهما في المجتمع المعاصر. وتكمن حداثة هذا البحث في ثلاثة محاور: "المنهج المقارن"، و"تحليل الآثار الاجتماعية"، و"الاهتمام بالجوانب التطبيقية". ويعتمد منهج البحث على التحليل النوعي لمحتوى أحاديث الإمام(ع)، بالتركيز على الخطب والرسائل والحكم في نهج البلاغة، والاستناد إلى الشروح والتفسيرات ذات الصلة. وتشير النتائج إلى أن هذين النمطين من الوجود يتعارضان تمامًا في الأبعاد المعرفية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية. تقوم الحياة الإيمانية على العلم، والتكامل السلوكي، ومحورية الحق، والسلم، والثبات، في حين تتميز الحياة المنافقة بسمات مثل الإضلال، وازدواجية القول والعمل، ومزج الحق بالباطل، وإثارة الفرقة، واللااستقرار. تقدم هذه الدراسة إطارًا نظريًا تطبيقيًا للتخطيط الثقافي والتربوي بهدف تعزيز مقومات الإيمان ومواجهة ظاهرة النفاق.

الكلمات الدليلية:
الإمام علي(ع)، نهج البلاغة، نمط الحياة، الحياة الإيمانية، الحياة المنافقة.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٧. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

بيان المشكلة

في العصر الراهن، تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات معقدة في مجال الهوية والسلوك، مما ضاعف ضرورة التمييز الواضح بين نمط الحياة القائم على الإيمان الأصيل والسلوكيات المتناقضة المستعارة. يقدم منهج وتعليمات الإمام علي(ع) ككنز غني من المعارف، صورة واضحة ومنهجية لسمات هذين النمطين من العيش. يتناول هذا البحث دراسة منهجية لثنائية "العيش المؤمن" و"العيش المنافق" وآثارهما الفردية والاجتماعية. ويتركز البحث بشكل رئيسي على خطب ورسائل وحكم نهج البلاغة بالاستناد إلى التفاسير والشروح المعتمدة. وقد تمَّ معيار الانتقاء بناءً على البحث الهادف والمفاهيم الأساسية المرتبطة بمفردات "مؤمن"، "إيمان"، "منافق"، "نفاق" ومرادفاتها وأوصافها(ككلمات صادق، أمين، كاذب، مكار، إلخ). ثم تم تصنيف هذه النصوص وتحليلها ضمن الإطار التحليلي للبحث(الأبعاد المعرفية، والأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية).

تشمل الأهداف الرئيسية للدراسة: توضيح سمات نمط الحياة المؤمنة والمنافقة من وجهة نظر الإمام علي(ع)، وتحليل التأثيرات الاجتماعية لهذين النمطين من العيش، وتقديم حلول عملية لتعزيز مقومات الإيمان في المجتمع. يستند البحث إلى فرضيات يمكن الإشارة فيها إلى العلاقة المباشرة بين نمط الحياة المؤمنة والتماسك الاجتماعي، والتأثير المدمر للسلوكيات المنافقة على أسس المجتمع الأخلاقية، وإمكانية تطبيق تعاليم الإمام علي(ع) على الظروف المعاصرة.

الفرضية الأولى: من وجهة نظر الإمام علي(ع)، يتقابل نمطا الحياة المؤمنة والمنافقة تمامًا في الأبعاد الأربعة: المعرفية، والأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية.

الفرضية الثانية: نمط الحياة المؤمنة بسماته كالوعي، والتماسك السلوكي، والتوجه نحو الحق، والسلم، يؤدي إلى تماسك ورفع رأس المال الاجتماعي.

الفرضية الثالثة: نمط الحياة المنافقة بسماته كالتضليل، وازدواجية القول والعمل، وخلط الحق بالباطل، وإثارة الخلاف، يؤدي إلى تدمير الثقة العامة وإضعاف النظام الاجتماعي.

تتجلّى أهمية البحث في الظروف الراهنة التي ظهرت فيها أشكال جديدة من النفاق في المجتمعات الإسلامية، أكثر من أي وقت مضى. إن المعرفة الدقيقة بسمات النفاق ليست ضرورة علمية فحسب، بل هي حاجة اجتماعية ملحّة يمكن أن تشكل أساسًا للتخطيط الثقافي والتربوي. يدور السؤال المحوري حول تحديد أهم المكونات المميزة للعيش المؤمن والمنافق في فكر الإمام علي(ع)، وكيفية قياس وتقييم هذه المؤشرات في المجتمع اليوم. يسعى هذا البحث بنظرة منهجية مع التركيز على الجوانب التطبيقية، إلى استكمال وتطوير الأبحاث السابقة. أما المنهج البحثي المستخدم في هذه الدراسة فهو تحليلي، وقد تم فحص البيانات بنهج نقدي. إن تحليل ثنائية العيش المؤمن والمنافق في الفكر العلوي لا يؤدي فقط إلى فهم أعمق للمعارف الإسلامية، بل يقدم أيضًا إطارًا نظريًا لمواجهة التحديات الأخلاقية.

الخلفية البحثية

يُظهر المسار العام للبحوث في هذا المجال أن بعضها قد ركّز على المؤشرات السلوكية والأخلاقية وقام بتحليل أبعاد الحياة الإيمانية المختلفة، بينما تناولت بحوث أخرى الجذور الاعتقادية والنفسية للنفاق أو أولت اهتمامًا لخصائصه ومؤشراته. ففي المقالة المعنونة "نمط الحياة كمؤشر لتقييم مستوى الإيمان"(٢٠١٢)، قام شريفي بتصنيف المكونات في بُعدين: فردي واجتماعي. وقد قدّم هذا البحث مؤشرات مثل التوجه إلى الله كمكون فردي، وتجنب الإسراف كمؤشر اجتماعي. ورغم أن البحث تناول تصنيف مؤشرات نمط الحياة، إلا أنه لم يقدّم تحليلًا عميقًا لعلاقة هذه المؤشرات بظاهرة النفاق.

وفي مقالة "جذور النفاق في كلام الإمام علي (ع)"(٢٠٠٤)، تناول الغروي الخوانساري صفات المنافقين وعوامل تشكُّل النفاق. ويتركّز هذا البحث بشكل أكبر على الجوانب النفسية للنفاق، مقدّمًا جذورًا مثل الانتهازية كعوامل رئيسية للنفاق. ومع ذلك، فقد أولى اهتمامًا أقل للتأثيرات الاجتماعية للسلوكيات المنافقة ووسائل مواجهتها. أما معيني بور في مقاله "تبيين نمط الحياة المؤمنة

استنادًا إلى الخطبة ١٩٣ من نهج البلاغة" (٢٠١٥)، فقد تناول مؤشرات الحياة المؤمنة على ثلاثة مستويات: عقلاني، وأخلاقي، وسلوكي، وحلّلها استنادًا إلى التوحيد، والتوجه نحو القداسة، والتزكية من الرذائل الأخلاقية. ومع ذلك، لم يقم هذا البحث بمقارنة مع الحياة المنافقة. وفي مقاله "صورة المنافقين في نهج البلاغة" (٢٠١٢)، يشير فروزش إلى السمات السلوكية للمنافقين مثل ازدواجية القول والكتمان. ورغم أن هذا البحث يقدم صورة واضحة عن المنافقين، إلا أنه أقل تعمقًا في التحليل المنهجي لهذه السمات وآثارها الفردية والاجتماعية.

وعلى الرغم من الأبحاث السابقة القيمة، فإن البحث الحالي يتميز بالإبداع من عدة جوانب:

١. النهج المقارن: على عكس العديد من الأبحاث السابقة التي تناولت المؤمن أو المنافق بشكل منفصل، يتناول هذا البحث بشكل منهجي تقابل هذين النمطين من الحياة.

٢. التحليل الاجتماعي: بينما ركّزت معظم الأبحاث على الأبعاد الفردية، يبحث هذا الدراسة في التأثيرات الاجتماعية لكلا النمطين من الحياة.

٣. التوجه التطبيقي: يسعى البحث الحالي من خلال تقديم حلول عملية إلى تحويل النتائج النظرية إلى برامج قابلة للتطبيق لتعزيز الإيمان وتقليل النفاق في المجتمع.

وعلى هذا الأساس، يسعى البحث الحالي بنظرة تحليلية مع التأكيد على الجوانب التطبيقية، إلى سد الثغرات الموجودة في هذا المجال مع إعادة قراءة نقدية للأعمال السابقة.

الإطار المفاهيمي

يتطلب فهم التقابل بين «العيش المؤمن» و «العيش المنافق» توضيح هذين المفهومين الأساسيين في المنظومة الفكرية للإمام علي(ع).

الإيمان

مصطلح الإيمان مشتق من الجذر «أَمِنَ» الذي يعني طمأنينة القلب وزوال الخوف (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٣، ص٢١).

وفي الاصطلاح، الإيمان هو الاعتقاد والتصديق القلبي بالله ورسوله تصديقاً لا يعتريه شك أو ريب (قاسم بور، ١٣٩٥ش، ص٦٠–٨٦). وهو أيضاً ميل قلبي وارتباط فكري وعقدي ونفسي بالمعبود، بحيث يعمل الإنسان وفقاً له. في الرؤية العلوية، الإيمان ليس مجرد اعتقاد قلبي، بل هو حالة وجودية تؤثر في جميع الأبعاد المعرفية والأخلاقية والسلوكية للفرد، وتتجلى في العمل. ويؤسس الإمام علي(ع) الإيمان على عدة دعائم: «الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ»(الحكمة ٢٢٧). يوضح هذا القول بنية شاملة للإيمان، تضم ثلاث دوائر: الاعتقاد القلبي، والإقرار اللساني، والعمل بالجوارح، مؤكداً على الدور المحوري للعمل باعتباره التجلي الظاهري للإيمان. وبالتالي، إذا لم يظهر الالتزام القلبي في مقام العمل، فهذا يدل على نقص وخَلل في الإيمان.

النفاق

مصطلح النفاق مشتق من الجذر «نَفَقَ» الذي يعني النفق السري تحت الأرض، وهو مخرج آخر للخروج. ويشير اللفظ إلى أحد المخرجين لجحر حيوان اسمه "اليربوع"(فأر الصحراء)، الذي يجعل لجحره مخرجين: أحدهما يسمى "القاصعاء" وهو المدخل الظاهر، والآخر يسمى "النافقاء" وهو مخرج سري يمكنه من الفرار من حيث لا يدري العدو (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٣٨٥). ويعني اللفظ إظهار الإيمان باللسان وإخفاء الكفر في القلب، كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»(آل عمران: ١٦٧﴾. وفي الاصطلاح، النفاق هو «العمل الظاهري والكفر الباطني، حيث يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر» (العسكري، ١٣٨٦ش، ج١، ص١٩١).

يُعرِّف الإمام علي(ع) النفاق، بالإضافة إلى كونه مرضاً أخلاقياً، على أنه منهج سلوكي فعال يهدف إلى الخداع والإضلال(الخطبة ١٩٤). كما يشير إلى مؤشرات تدل على ازدواجية بنيوية بين باطن المنافق وظاهره؛ بحيث يسبق لسانه قلبه وفكره، ولا يصدر قوله عن اعتقاد راسخ(الخطبة ١٧٦).

تحليل نمط العيش المؤمن والمنافق في الرؤية العلوية

يُعدُّ التمييز بين الحياة المؤمنة والمنافقة من أعمق مباحث الأنثروبولوجيا الدينية وفلسفة الأخلاق. هذان النمطان من العيش في العالم يختلفان ليس فقط على مستوى السلوك الظاهري، بل في أعمق الطبقات المعرفية والدافعية والهويتية. إن تحليل شبكة المفاهيم والكلمات المفاتيح المرتبطة بالإيمان والنفاق في تعاليم الإمام علي(ع) يُبيّن أن «مستوى المعرفة»، «نوع الأخلاق والسجية»، «طريقة المبادرة والعمل»، وكذلك «كيفية النظر إلى القضايا الاجتماعية» هي من أهم أوجه الاختلاف بين الإنسان المؤمن والمنافق. لتحليل هذا الفرق، يجب دراسته في أربعة أبعاد أساسية: المعرفي، والأخلاقي، والسلوكي، والاجتماعي.

أ) البعد المعرفي والإبستمولوجي: يكمن الاختلاف الأساسي في المستوى المعرفي وكيفية إدراك الفرد للذات والعالم والأمر المقدس. يقوم العيش المؤمن على الوحدة أو التكامل المعرفي. في هذه النظرة إلى العالم، يمتلك الفرد نظامًا دلاليًا متماسكًا يطغى على جميع جوانب حياته. معرفته بالله والعالم وذاته تتجه في مسار واحد ومتناغم. في المقابل، يقوم العيش المنافق على «التعددية» والازدواجية المعرفية. من هذا المنظور، يعاني المنافق من عدم اتساق معرفي، لكنه بدلاً من حل هذا التناقض[1]، يديره من خلال إنشاء أنظمة منفصلة. معرفته سطحية وتقليدية أو قائمة على المصلحة. قد يظهر اعتقاده الظاهري بجملة من المقولات الدينية، لكن هذه المعتقدات لم تتغلغل في عمق كيانه ولم تتحول إلى مبدأ منظم للحياة، لذا فمعرفته معرفة «أداتية» وليست «جَوهرية».

ب) البعد الأخلاقي والدافعي: دوافع الأفعال الأخلاقية في هذين النمطين من العيش متناقضة تمامًا. في العيش المؤمن، تمتلك الفضائل الأخلاقية مثل الصدق والأمانة والعدل والإيثار قيمة جوهرية. لذا لا يسعى المؤمن إلى المنفعة الشخصية أو تجنب العقاب، بل ينبع فعله من حالة داخلية ثابتة (ملكة) أصبحت جزءًا من شخصيته. أما في العيش المنافق، فالأخلاق أداتية ونتائجية تمامًا. قيمة الفعل تكمن في منفعته لتحقيق المصالح المادية أو السلطة أو الحفاظ على الموقع.

ج) البعد السلوكي والأدائي: يؤدي الاختلاف في المعرفة والدوافع حتمًا إلى اختلاف في الأنماط السلوكية. سلوك المؤمن يتسم «بالثبات والاتساق». فهو يعمل بطريقة واحدة في الخلوة والعلانية، وفي الظروف السهلة والصعبة، لأن سلوكه ينبع من مصدر داخلي متكامل. أفعاله، سواء العبادات أو التعاملات، تتم بتناغم وبدون تناقض ظاهر. أما سلوك المنافق، فهو مشبع بـ«عدم الانسجام». سلوكه في المجامع الإيمانية يختلف تمامًا عنه في الخلوة أو في المجامع الأخرى.

د) البعد الاجتماعي والاتصالي: في المجال الاجتماعي، يؤدي هذا إلى تشكيل نوعين مختلفين من «رأس المال الاجتماعي». علاقات المؤمن تقوم على «الثقة» و «الصدق» و «الإيثار»، وينظر الآخرون إليه كشخص موثوق وصادق. شبكته الاجتماعية قد تكون محدودة لكنها عميقة ودائمة وتقوم على قيم أصيلة. في المقابل، للمنافق علاقات «انتهازية» و «ظاهرية». قد تبدو شبكته الاجتماعية واسعة لكن العلاقات فيها سطحية وهشة، لأن الآخرين يشكون – بوعي أو بدون وعي – في عدم صراحته. رأس ماله الاجتماعي من النوع «الرسمي» و «الأداتي»، الذي يزول بسهولة مع تغير الظروف.

بناءً على الأسس المذكورة، سيتم تحليل أهم أوجه التمييز بين هذين النمطين من العيش، استنادًا إلى منهج وتعاليم أمير المؤمنين(ع)، في ثمانية محاور ضمن إطار «تعريف المحور، شواهد من نهج البلاغة، التحليل والتبيين، الآثار الفردية والاجتماعية». وهذه المحاور هي:

«الوعي» و«الضلال»

يتناول هذا المحور التقابل الجوهري بين «التعقُّل والبحث عن الحقيقة» كأساس للعيش المؤمن، و«الإضلال وتعطيل العقل» كسمة رئيسية للعيش المنافق. فمن المنظور العلوي، الإيمان بلا عقلانية يفتقر إلى الصحة، والتديُّن الأصيل يقوم على المعرفة والتفكير. في المقابل، يرتكز النفاق على الجهل، وإثارة الشبهات، والانحراف المتعمَّد عن الحقائق.

1. Cognitive Dissonance

يُعرِّف الإمام علي(ع) في بيان بليغ الشرط الأساسي للتديُّن بالتعقُّل: «لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»(تميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ج١، ص٥٥)، ويؤكد أن العقل هو مقياس التقييم وأساس قبول الدين، وأن الإيمان القلبي يجب أن يقترن بالبرهان العقلي (معيني بور، ١٣٩٥ش). كما يصف في الخطبة ١٩٤ المنافقين بعبارة عميقة وتحذيرية: «الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ». وقد أوضح شرّاح نهج البلاغة عمق هذا التقابل من خلال شرح هذه الشواهد وتفسير المفردات المفاتيح بدقة. وفي هذا السياق، يعتبرون أن المنافقين هم أنفسهم ضالُّون لعدم اهتدائهم بنور الله، ويُضلُّون الآخرين بإثارة شبهات باطلة وتلبيسات (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٤٢٨؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج١٢، ص١٧٦). ولهذا، حتى في مواجهة الكتاب الإلهي، يصابون «بِنَقْصَانٍ مِنْ عَمَىً» (بمزيد من العمى والضلال) (الخطبة ١٧٦). ومن ناحية أخرى، بسبب حرمانهم من العلم واليقين، يقعون دائمًا في الخطأ والزلل (زالون)، ويُهيّئون بسلوكهم وكلامهم سبب زلّة الآخرين (مزلون) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤هـ، ج١٠، ص١٦٦؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٧، ص٦٠٦).

تُظهر هذه التحليلات أن ضلال المنافقين مُتعمَّد ومقرون بالتخطيط لإضلال الآخرين. ويُعرِّف الإمام علي(ع) في تعريف أساسي للعاقل والجاهل، المؤمن الحقيقي بأنه مَن «يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا» (الحكمة ٢٢٧). وهذا يعني أن المؤمن يُقيّم الحقائق والمواقف بتعقُّلٍ ويعمل بما يتناسب معها. في المقابل، المنافق الذي يفتقر إلى هذا التعقُّل، يضع «الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ» دائمًا، وهذه هي جوهر جهله وضلاله (الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢١، ص٣٠٤؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١٣، ص٧٨٩). وتكتمل هذه السمة «بِالتَّلَوُّنِ» و «الْإِفْتِتَانِ» (المكر وإثارة الفتن) للمنافقين المذكورين في تتمة الخطبة ١٩٤؛ فهم يغيرون لونهم باستمرار لتحقيق مصالح غير مشروعة، ويُسبّبون الفتنة في المجتمع بمخططات خفية(المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٧، ص٦٠٦).

بناءً على التحليل المقدم، يترك التقابل بين «الوعي» و «الضلال» كسمتين محوريتين في مجال العيش المؤمن والمنافق، آثارًا متعارضة على الصعيدين الفردي والاجتماعي. فمن جهة، الوعي النابع من التعقل والبحث عن الحقيقة، القائم على المعرفة والتفكير، يُهيّئ «لِتَحَقُّق التديُّن الأصيل» وإمكانية إقامة العدالة والترقي الأخلاقي. ومن جهة أخرى، الضلال الذي يجذره تعطيل العقل وتقوية الجهل المركب، يؤدي إلى «الانحراف وإثارة الفتن». هذه العملية لا تُهيّئ فقط لـ «الزلل المتتالي» (زالون ومزلون) وانهيار التماسك الاجتماعي، بل أيضًا بوضع الأمور في غير مواضعها الحقيقية، تُسبّب اضطرابًا وانحطاطًا في النظام القيمي والمعرفي للمجتمع.

«التناغم» و«الازدواجية» بين القول والعمل

يتناول هذا المحور تقابل «الانسجام والتكامل» في مجال الفكر والقول والعمل عند المؤمن، مقابل «التفصُّخ والتعارض السلوكي» عند المنافق. فالمؤمن، بوحدة كيانه الوجودي، يمثل تجسيدًا للصدق والموثوقية، بينما المنافق، بازدواجيته الجوهرية، كائن غير قابل للتوقع ومدمّر للثقة الاجتماعية.

يقدم الإمام علي(ع) تشبيهًا عميقًا لهذا التقابل: «...إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ»(الخطبة ١٧٦). المؤمن يقيّم مضمون الكلام في نفسه قبل النطق به؛ فإن وجده خيرًا ورُشْدًا أظهره، وبالتالي فإن لسانه تابع لقلبه(عقله وإيمانه). في المقابل، «قلب المنافق خلف لسانه»؛ أي أنه يتكلم بلا تفكير ثم يفكر في عواقب وأثار قوله. في هذه الحالة، قلبه تابع للسانه(الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج١٠، ص٢١٧). يُظهر هذا التحليل أن المنافق، خلافًا للتصور الشائع بتمتعه بذكاء عالٍ، هو في الحساب الكلي «أحمق»؛ لأنه يدخل في نطاق «لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ» ويؤول إلى الخزي(مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٦، ص٥٧٦). من المنظور العلوي، لا يقتصر الإيمان على الاعتقاد القلبي، بل يتجلى في ثلاثة مجالات: المعرفي (المعرفة القلبية)، واللغوي (الإقرار الشفهي)، والعملي(تنفيذ الفرائض)(الحكمة ٢٢٧). وفي هذا القول، يُعتبر «القلب» مقر العقل والفكر. وقد أظهرت الأبحاث المعاصرة أن التأمل العقلي

يمكنه أن يغير زاوية نظر الفرد للحياة وينفخ فيه روحًا جديدة(بور رستمي، ١٣٩٥ش، ص ٧-٢٢).

تتميز السمات السلوكية للمنافقين في كلام أمير المؤمنين(ع) بصفة خاصة يمكن وصفها كنوع من «المفارقة السلوكية»[1]: «الْمُنَافِقُ قَوْلُهُ جَمِيلٌ وَفِعْلُهُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ»(تميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ص٨٤)، أي أن المنافق له قول خادع وجميل، لكن فعله كالداء الذي يتسلل تدريجيًا إلى جسد المجتمع. ويتم توضيح هذا التناقض بتعابير مثل «يَمْشُونَ الْخَفَاءَ»(يمشون في الخفاء) و «دَابُّوا الضَّرَّاءَ»(يتسللون كالداء)(الخطبة ١٩٤). ومن النقاط الأخرى الجديرة بالملاحظة، «تعدد الوجوه» عند المنافق في التفاعلات الاجتماعية. فالعبارة «لَهُمْ فِي كُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ» (نفس المصدر) تشير إلى هذه السمة، حيث يظهر المنافقون في كل جماعة بوجهٍ يتناسب معها. هذا السلوك ليس مرونة إيجابية، بل هو نوع من الانتهازية ناتج عن عدم الالتزام بمبادئ ثابتة. ويبيّن التعبير «وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ» أيضًا أن المنافقين، بالتسلل إلى القلوب، يمهدون لانحرافات فكرية وأخلاقية. حتى تعاطفهم الظاهري – الذي شُبّه في عبارة «وَفِي كُلِّ شَجَرٍ دُمُوعٌ» بالدموع المصطنعة – ليس إلا خداعًا. لذا، يمكن القول إن المنافق يعاني في الجانب الفردي أيضًا من «أزمة هوية». كما قال أمير المؤمنين(ع): «لِسَانُهُ كَالشَّهْدِ وَلَكِنْ قَلْبُهُ سِجْنٌ لِلْحَقْدِ»(التميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ص٥٧١)، فالتعارض بين الظاهر والباطن يحول المنافق إلى كائن متناقض لا يؤذي الآخرين فحسب، بل يقع هو نفسه في دوامة من عدم الاستقرار والشك. في حين أن المؤمن، بوحدته الوجودية[2] بين الفكر والقول والعمل، يحقق طمأنينة داخلية وتأثيرًا إيجابيًا في المجتمع.

من خلال تحليل تقابل «التناغم» عند المؤمن و «الازدواجية» عند المنافق، تتبدى آثار فردية واجتماعية متعارضة. فالمؤمن، باندماجه الداخلي وتقديم الفكر على القول، يحقق «ثبات الشخصية» و «الطمأنينة النفسية». هذه الوحدة الوجودية تحول رأس ماله الاجتماعي إلى عامل يعزز التماسك وصحة العلاقات الاجتماعية. في المقابل، المنافق بازدواجيته الجوهرية ومفارقته السلوكية، يعاني من «عدم استقرار الهوية» و «قلق النفاق». وتؤدي هذه السمات على المستوى الاجتماعي إلى «تسمم الثقة العامة تدريجيًا» و «تدمير الأسس الأخلاقية للمجتمع».

«الحق محوريّة» و«خلط الحق بالباطل»

يتناول هذا المحور التقابل بين «الالتزام بالحق كأصل ثابت وأساسي» في العيش المؤمن، و «استراتيجية الخلط وتحريف الحق والباطل» في العيش المنافق. فالمؤمن «باحث عن الحق» ويقبله حتى لو كان ذلك على حساب نفسه، بينما المنافق «صانع للحق» ويشكّل الواقع وفقًا لأطماعه.

يصف الإمام علي(ع) المؤمن الحقيقي قائلًا: «تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ» (الحكمة ٤٥٨). وبالتالي فإن المؤمن قائم على ثلاثة دعائم: أولًا، تفضيل الصدق الضار على الكذب النافع، وهي علامة على حب الفضيلة لذاتها وكراهة الرذيلة. المؤمن، بسبب إيمانه بالله كالنافع والضار الحقيقي، لا يرتكب فعلًا مخالفًا لحكم الله (الكذب) لجلب منفعة عابرة (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٤٥٩؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢١، ص٥٢٥). ثانيًا، عدم زيادة الكلام على العلم، مما يدل على العدل في القول والتحرّي من رذيلة الكذب؛ فهو من يكون علمه أكثر من قوله(ابن أبي الحديد، ١٤٠٤هـ، ج٢٠، ص١٧٥). ثالثًا، التقوى في حديث الغير، بمعنى الابتعاد عن الغيبة والتحريف في نقل الرواية ومراعاة حرمة الآخرين(ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٤٥٩).

المؤمنون في تفاعلاتهم الاجتماعية محوريون للحق ولو كان ذلك على حسابهم. وعبارة «يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ»(الخطبة ١٩٣) تؤكد امتناع المؤمن عن أي إنكار للحقيقة. فالمؤمن، باعترافه بالحق، يُبعد نفسه عن هوة الكذب والموقف المشبوه (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٤٢٣؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج١٢، ص١٥٢؛ ابن أبي الحديد، ١٤٠٤هـ، ج١٠، ص١٥٩). وهذا

1. Paradoxical Behavior

٢. نظريةٌ عرفانيّةٌ حول التوحيد وعلاقة الله بالعالم، تعني رؤية وجود جميع الموجودات كشيء واحد، أو الاعتقاد بعدم وجود حقيقة حقيقيّة سوى الله.(مطهري، ١٣٩٣ش، ص٤٤)

الروح الحقاني متأصل في المؤمن لدرجة أنه «لا يَظْلِمُ مَنْ يُعادِيه، ولا يُرْتَكِبُ الإِثْمَ لِصَدَاقَةِ أَحَدٍ»(الخطبة ١٩٣). هذا النهج يحوّل المجتمع المؤمن إلى مجتمع أقلّ توترًا وأقلّ حاجة للمؤسسات القضائية (معيني بور، ١٣٩٥ش، ص ١٠٣-١٢٤). في المقابل، يعمل المنافقون باستراتيجية «خلط الحق بالباطل»: «قَوْلُهُمْ شُبَهٌ...يُسَهِّلُونَ مَطَالِعَ الْبَاطِلِ، وَيُعَسِّرُونَ مَطَالِعَ الْحَقِّ» (الخطبة ١٩٤)، أي أنهم يحرفون الحقائق بأقوال مبهمة ومُشْبِهة، ومشابهة الباطل بالحق(التميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ص٨١٣). هذه التكتيك هي نوع من «الهندسة الاجتماعية»[1] تدفع المجتمع نحو أهدافها الخبيثة بتسهيل سبل الباطل وتعسير سبل الحق.

هذا البيان يقوم على نظرية «الانسجام الوجودي»[2] في الفلسفة الإسلامية، والتي وفقًا لها هناك تناغم بين ظاهر كل شيء وباطنه: «لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنٌ مِثْلُهُ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَ مَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ» (الخطبة ١٥٤). ويوضح الشراح هذا المبدأ مستشهدين بالآية الكريمة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٨)، فالأرض الطيبة تُنبت نباتها بإذن ربها، أما الأرض الخبيثة فلا تُنبت إلا نباتًا ضعيفًا. وهذا مثل واضح للمؤمن والكافر (أو المنافق)؛ فالمؤمن الذي نفسه طاهرة، تكون أعماله حسنة ومفيدة، أما المنافق الذي باطنه خبيث، ففعله أيضًا خبيث وغير مثمر (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٢٥٠؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٩، ص٢٤٦). وتتبع سوسيولوجيا المنافقين في المصادر الروائية نمطًا ثابتًا؛ فهم يطغون في مواجهة النعم ويضجرون في مواجهة الشدائد (ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ص٢١٢). وهذا اللااستقرار السلوكي ناتج عن غياب نظرية ثابتة في الحياة، مما يجعل المنافقين دائمي التغير في المواقف. وبالتالي، فإن نمط العيش المؤمن يقوم على محور «وحدة الحق محوريّة»، في حين أن نمط العيش المنافق يقوم على «تعددية المنفعة محوريّة».

يُنتج التقابل بين «الحق محوريّة» و «خلط الحق بالباطل» آثارًا فردية واجتماعية متناقضة تمامًا. فالتزام المؤمن بالحق كأصل ثابت -حتى على الحساب الشخصي- والاعتراف بالحق دون حاجة إلى شاهد، يعزز «الثقة الاجتماعية» بخلق جوٍّ شفاف وقابل للتوقع، ويؤدي إلى «تماسك واستقرار المجتمع» بتقليل التوترات والحاجة لمؤسسات قضائية معقدة. بينما استراتيجية الخلط عند المنافقين تؤجج «إثارة الغموض» و «تحريف الواقع».

«حب السلام» و «إثارة الخلاف»

يتناول هذا المحور التقابل بين نزعتين اجتماعيتين: الميل إلى الخير أو الشر، المتجليتين في صيغة «حب السلام، والسعي للمصلحة الجماعية، والإصلاح» كسمة للعيش المؤمن، مقابل «إثارة الخلاف، والتفرقة، وتخريب العلاقات الاجتماعية» كسمة بارزة للعيش المنافق. في الفكر الإسلامي، يُعرف المؤمن بصفته فردًا مُحبًّا للخير ومصلحًا، يسعى دائمًا لتحسين العلاقات الاجتماعية على أساس المودة؛ في حين أن المنافق، بسلوكياته المفرّقة والمنتقصة والمفضوحة، يعمل على إضعاف وزعزعة أسس الوحدة والتماسك الاجتماعي.

يحذّر الإمام علي (ع) من التفرقة ويشير إلى العواقب المدمرة للمجادلة والعداوة قائلًا: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ وَالْخُصُومَةَ فَإِنَّهُمَا يُمْرِضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانِ وَ يَنْبُتُ عَلَيْهِمَا النِّفَاقُ»(الكليني، ١٤٠٧، ج٢، ص٣٠٠). هاتان الخصلتان (المراء والخصومة) تمرض القلوب على الإخوة في الدين وتُهيّئ تربة لنمو النفاق(ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص١٣٥). يُظهر هذا التحليل أن إثارة الخلاف ليس مجرد نزاع سطحي، بل هو نوع من «مرض قلبي» يؤدي إلى «إنتاج النفاق» في جسد المجتمع. عند الإمام علي (ع)، الصلح والوفاق هو «إستراتيجية حكيمة» لحفظ كيان المجتمع الإسلامي ووحدة الأمة والمصلحة العامة، شريطة ألا يتم ذلك على حساب إهمال الحق ونشر الباطل(المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١١، ص٤٩). ويصف في الرسالة ٥٣ إلى مالك الأشتر التجار المستقيمين بهذه العبارة: «فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ». تعبير «صلح لا يُخشى عاقبته» و «تسليم لا يُخشى غدره» يدل

1. Social Engineering
2. Existential Harmony Theory

على أن سلام المؤمن هو سلام قائم على الصدق والموثوقية، وليس ترتيبًا مؤقتًا مخادعًا(الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢٠، ص٢٦٨؛ ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص١٦٩). وفي وصف أخلاق المؤمنين، تم التأكيد على عدم الحقد والحسد والانتقاص والسب (الكليني، ١٤٠٧، ج٢، ص٢٢٦؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٦٤، ص٣٦٥).

في المقابل، يُعرف المنافق بسمات كالمكر والإضرار وسوء الظن: «الْمُنَافِقُ مَكُورٌ مُضِرٌّ مُرْتَابٌ»(التميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ج١، ص٣٤٠). هذا سوء الظن المتبادل يؤدي إلى شك المنافق في المؤمنين، كما يضعف ثقة المجتمع المؤمن به. ويحذّر الإمام (ع) في الخطبة ١٢٧ بتشبيه عميق في عبارة «إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ»، بأن الفرد المنفصل عن جماعة المؤمنين، بسبب انفراده، يصبح موطن نفوذ الشيطان، كما أن الشاة الشاذة عن القطيع تصير فريسة للذئب(الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٨، ص٢٠٠؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٥، ص٣٣١).

من خلال تحليل تقابل «حب السلام» و «إثارة الخلاف»، تتبدى آثار عميقة على المستويين الفردي والاجتماعي. فروح السلام والسعي للمصلحة الجماعية تؤدي إلى «سلامة القلب»، و «تفاعل قائم على الثقة»، و «مناعة من أمراض أخلاقية كالحقد والحسد»، والنجاة من فخاخ الشيطان. في المقابل، يؤدي نهج التفرقة وسوء الظن (المرتاب) إلى «مرض القلب»، و «فيروس اجتماعي يُضعف الوحدة»، و «تحويل التعاون إلى عداوة»، وتدمير الأمن الجماعي.

«السعي للهداية» و«الاستهزاء في مواجهة الآيات الإلهية»

يتناول هذا المحور التقابل الجوهري بين «القبول الفاعل والمعزّز» للآيات الإلهية من قِبَل المؤمن، و «الرفض الساخر والمضلّ» من قِبَل المنافق. فالقرآن الكريم في هذه المنظومة، يعمل كمقياس لاختبار حقيقة ما في داخل الأفراد، وكمعيار للفصل بين الحق والباطل. يتلقى المؤمنون آيات الله بقلب منفتح وخاشع، بكل كيانهم، بحيث تزيدهم تلاوة الآيات إيمانًا: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾(الأنفال: ٢).

ويشير أمير المؤمنين علي(ع) في بيان تأثير مجالسة القرآن إلى حركته الثنائية قائلًا: «وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى» (الخطبة ١٧٦). تعبير «مجالسة القرآن» استعارة للمصاحبة والملازمة وقراءة القرآن والتدبر في ألفاظه ومعانيه. والتقابل البلاغي بين «جلوس» و «قيام»، يشير إلى أن كل من يجالسه يقوم منه بحالة مختلفة: إما «بزيادة في الهدى» أو «بنقصان من عمى»(الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج١٠، ص١٩٥؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٦، ص٥٥٤). وهذا يعني أن القرآن يعمل كحلقة تربوية تزيد بآياتها البينات وبراهينها الشاملة بصيرة طالب الحق، وتزيد جهلَ الجاهل. هذا التأثير مشروط بوجود «قلب يُطيع الآمر الهادي ويعصي من يجرُّه إلى الشر»(المغنية، ١٩٧٩م، ج٢، ص٥٢٩).

في المقابل، يتعامل المنافقون مع الآيات الإلهية بطريقة استهزائية. فهذه الجماعة لا ترفض قبول الحق فحسب، بل تسخر أيضًا من المؤمنين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(البقرة: ١٤). تؤكد الآية الكريمة أن الاستهزاء يُستخدم كأداة لتغطية ضعف الإيمان وإحداث انحراف في المجتمع المؤمن. بهذا السلوك، يسعى المنافقون إلى إضعاف مكانة التعاليم التوحيدية، كما يحاولون عزل المؤمنين. ويُعرّف أمير المؤمنين (ع) النفاق كواحد من أخطر الأمراض الروحية، والقرآن كعلاج له: «إِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَ النِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ»(الخطبة ١٧٦). يشير هذا القول إلى أن القرآن، بالإضافة إلى كونه هداية، هو مصدر لعلاج العلل الأخلاقية والاجتماعية. وقصد «الاستشفاء» هنا ليس علاج الأمراض الجسدية بشكل مباشر، بل علاج «الأمراض الناتجة عن الجهل»(ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٣٥٥؛ المغنية، ١٩٧٩م، ج٢، ص٥٣٠).

في الواقع، يعمل القرآن كمقياس لاختبار ما في داخل الأفراد، بحيث تكشف ردود أفعالهم تجاه حقيقتهم الباطنة. تتجلى مواجهة الآيات الإلهية بشكلين متناقضين تمامًا في المؤمنين والمنافقين: فبينما يستفيد المؤمنون، بقبوله قلبيًا وعمليًا، من القرآن كمصدر للهداية وزيادة الإيمان، فإن المنافقين، بالاستهزاء والإنكار، يخلقون حجبًا

على قلوبهم لا تؤدي إلا إلى زيادة الضلال. وهذا التقابل يدل على الدور المحوري للقرآن في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية في النظام القيمي الإسلامي.

«المواجهة المباشرة الصريحة» و«المتملقة النفاقية»

يتناول هذا المحور التقابل بين «الوضوح، والصدق، والبساطة» في سلوك المؤمن، و «التكلُّف، والتملُّق، والخداع اللفظي» في المنافق. المؤمن يعمل بناءً على قدراته الحقيقية وبدون تصنُّع، بينما المنافق، بالمحاكاة والمجاملة، يسعى لجلب منافع شخصية.

وطبقًا لكلام الإمام علي (ع)، فإن تجنُّب التكلُّف يمتد حتى إلى مجال التفكير والاستفسار: «وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا»(الحكمة ١٠٢). لا ينبغي للإنسان المؤمن في الأمور التي سكت الله عنها أن يلاحق بالاستفسارات غير الضرورية أمورًا قد تؤدي إلى الضلال(ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٣٨٨؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١٢، ص٦٢٧).

هذا النهج يتناقض تمامًا مع سلوك المنافقين، الذين «سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ» (سائلهم متعنّت باحث عن العيوب) و «مُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ» (مجيبهم متكلف ومتصنع في الإجابة) (الحكمة ٣٣٥). فهؤلاء يلجؤون إلى أسئلة وأجوبة متكلفة لخداع الآخرين أو تبرير أهوائهم (المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١٤، ص٧٤٣؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢١، ص٤٢٧). «التكلُّف» علامة على علاقة غير حميمية ومصطنعة تُعد من سمات العلاقات المنافقة: «شَرُّ الْإِخْوَانِ، مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ» (الحكمة ٤٧٩). أي أن شرّ الإخوان هو من تضطر للتكلُّف من أجله في معاملته (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٤٦٧؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢١، ص٥٤٥؛ مكارم الشيرازي، ١٤٠٠هـ، ج١٥، ص٧٢٨). المنافقون، باستخدامهم أساليب مختلفة من التظاهر، بما في ذلك إبداء تعاطف غير حقيقي وتبادل المديح والثناء (يتقارضون الثناء)، يسعون إلى تحقيق منافع شخصية (الخطبة ١٩٤). هذا السلوك جذوره في «علم اللسان»؛ أي القدرة على الاستخدام الأداتي والخادع للغة لتحقيق أغراض خبيثة. وهذا الكلام بيان لحديث النبي الأكرم (ص) المنقول بعبارة «أَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقاً عَلِيمَ اللسَانِ» (المجلسي، ١٤٠٣، ج١، ص١١٠). وقد قدّم الإمام علي (ع) في خطبة تاريخية، معاوية كمصداق بارز لهذه السلوكيات المنافقة (منافق بن الكافر)، الذي يسعى باستخدام لغته المخادعة إلى استبدال إمام الضلالة بإمام الهداية (الخطبة ١٩).

تُظهر الدراسة المقارنة لهذين النمطين السلوكيين أن المنافقين، بسبب الطبيعة المزدوجة وغير المستقرة لشخصيتهم، يعيشون دائمًا في حالة نفسية غير مستقرة. كما أن هذا القلق الوجودي ناتج عن صراع داخلي بين الموافقة الظاهرية للمؤمنين والموالاة الباطنية للكافرين (الغروي الخوانساري، ١٣٨٣ش، ص٦٠–٧٧). هذه الحالة المزدوجة تجعلهم في شك وقلق دائمين، لأن أي تحول في ميزان القوة بين الحق والباطل يمكن أن يعرّض موقعهم الهش للخطر. تُظهر هذه السمة النفسية بوضوح الفرق الجوهري بين استقرار سلوك المؤمنين وعدم استقرار سلوك المنافقين. وضوح وبساطة المؤمن تؤدي إلى «متانة علاقات منخفضة التكلفة وقائمة على الثقة». بينما يمهّد السلوك التملُّقي «بيئة للفساد والرياء».

«التغطية» و «الفضيحة»

يتناول هذا المحور التقابل بين نَهْجَين متناقضين تمامًا تجاه أخطاء وعيوب الآخرين: «التغطية والإصلاح الحكيم» الذي هو من سمات المؤمن، مقابل «الفضيحة والتخريب» الذي يعد من مؤشرات المنافق. فالمؤمنون، بالاقتداء بالصفات الإلهية، يتخذون نهجًا حذرًا وخيرًا تجاه زلات الآخرين، بينما يمارس المنافقون الفضيحة بنهج هجومي واحتقاري.

يُرسم الإمام علي (ع) شخصية المؤمن بعبارات مثل «لَا سَبَّابٌ وَلَا عَيَّابٌ وَلَا مُغْتَابٌ» (الكليني، ١٤٠٧، ج٢، ص٢٢٦؛ المجلسي، ١٤٠٣، ج٦٤، ص٣٦٥). وهذا البيان يدل على أن المؤمن يبتعد عن التفتيش عن العيوب وأي سلوك متطرف أو طائش ينتهك الخصوصية الفردية للآخرين. كما تؤكد العبارة «لَا يَتَهَوَّرُ وَلَا يَتَهَتَّكُ» (نفس المصدر) على أن المؤمن يتجنب الدخول غير المنضبط في شؤون الآخرين والفضائح غير اللائقة.

في المقابل، يعمل المنافقون بشعار «إِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا» (الخطبة ١٩٤)، بحيث يكون عذلهم (لومهم) ليس للإصلاح، بل للإذلال والتخريب للطرف الآخر. فهذه الجماعة لا تتغاضى عن أخطاء الآخرين فحسب، بل تكشف العيوب بطريقة مُهينة وأحيانًا استعراضية، خلافًا للنُصحاء المخلصين الذين يمارسون الإصلاح برفق وحفظ الكرامة، فإنهم يفعلون ذلك بشكل بغيض وغير ضروري (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٣، ص٤٢٩؛ الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج١٢، ص١٧٨؛ ابن أبي الحديد، ١٤٠٤هـ، ج١٠، ص١٦٧). هذا النهج، بالإضافة إلى إيذاء الكرامة الإنسانية، يؤدي إلى التفرقة وتقليل الثقة العامة.

ويصف الإمام علي (ع) المنافقين في رواية أخرى قائلًا: «الْمُنَافِقُ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ وَعَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ» (التميمي الآمدي، ١٤١٠هـ، ص١١٢)، مما يدل على تناقض سلوكي واسع في هذا النوع من الأشخاص؛ فهو يتساهل (يداهن) تجاه أخطائه، ولكنه سريع وبارع في الطعن على الآخرين (المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج٧، ص٦١٠). ويمكن ملاحظة هذه السمة في سلوكيات المنافقين الأخرى، بما في ذلك: «إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا... إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا»؛ أي عند الطلب يُلحّون ويُضغطون على الطرف الآخر... وإذا وصلوا إلى حكم أو مسؤولية، يبالغون في الظلم والإسراف. هذه المجموعة من السلوكيات تقدم صورة واضحة لشخصية تفتقر إلى الالتزام الأخلاقي ولا تسعى إلا لتحقيق مصالحها (المغنية، ١٩٧٩م، ج٣، ص١٧٧). هذه الازدواجية السلوكية تدل على محاولتهم تبرئة أنفسهم من جهة، وتخريب الآخرين من جهة أخرى. وتؤكد هذه السمة أن المنافقين يسعون من خلال هذا إلى رفع مكانتهم بخفض مكانة الآخرين (فروزش، ١٤٣٣هـ، ص ٢٦-٣٨).

تأتي تغطية المؤمنين من التعقل وتحمل المسؤولية الاجتماعية، بينما تنبع فضيحة المنافقين من الأنانية وعدم الالتزام الأخلاقي. هذا الاختلاف الجوهري لا يترك آثارًا مختلفة تمامًا على المستوى الفردي فحسب، بل أيضًا على النطاق الاجتماعي. فالنهج الحذر والإصلاحي للمؤمن يعزز «التماسك الاجتماعي» و «استقرار الحُدود الأخلاقية». هذا النهج لا ينبع فقط من الأخلاق الفردية، بل أيضًا من النظرة الشمولية للمؤمن تجاه المجتمع والسعادة الاجتماعية. في حين أن الاستراتيجية التخريبية والتحقيرية للمنافق تؤدي، بكسر الحُدود الإنسانية وحقن عدم الثقة، إلى «إضعاف أسس التضامن الاجتماعي».

«ثبات القدم» و «عدم الاستقرار» في مواجهة نوائب الدهر

يتناول هذا المحور التقابل بين «الصلابة والثبات القائم على المبادئ» عند المؤمن، و «التردُّد والموقفية القائمة على المصلحة» عند المنافق. فالمؤمنون، بالاعتماد على مبادئ عقائدية راسخة ونظام قيمي متين، يُظهرون نهجًا ثابتًا في ظروف مختلفة، بينما المنافقون، بسبب غياب قاعدة فكرية مستقلة، دائمًا في حال تغيير المواقف والتكيُّفات الظرفية.

يُرسم الإمام علي (ع) شخصية المؤمن ببيان شامل: «الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ...» (الحكمة ٣٣٣). وقد أوضح شرّاح نهج البلاغة، من خلال شرح هذه الشواهد، الأسس النفسية والاجتماعية لهذا التقابل. فـ «بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ» يدل على طمأنينة المؤمن وثقته الظاهرية، بينما «حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ» يشير إلى خوفه الدائم من غضب الله وإحساسه بالمسؤولية تجاه التكاليف. و «طَوِيلٌ غَمُّهُ» بسبب نظرته الدائمة للموت وما بعده، و «بَعِيدٌ هَمُّهُ» ناتج عن سموّ همته في طلب القرب والمنزلة عند الرب، بدلاً من الجاه والمقام الدنيوي (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٤٠٧؛ المغنية، ١٩٧٩م، ج٤، ص٤١٣؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١٤، ص٦٧٨).

كما أن عبارة «نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ» (الحكمة ٣٣٣) تؤكد على صلابة عقيدته ومقاومته الأخلاقية في وجه الشدائد وشجاعة المؤمن في طريق طاعة الله (ابن ميثم، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٤٠٨؛ المغنية، ١٩٧٩م، ج٤، ص٤١٤). هذا الثبات والتوازن ناتج عن نظرة المؤمن لـ «أَجَلِهِ» و «مَصِيرِهِ»؛ فلو رأى الإنسان عاقبة أمره بوضوح لما انخدع أبدًا بالأماني البعيدة والغرور الناتج عنها (المكارم الشيرازي، ١٣٧٥ش، ج١٤، ص٦٨٩). ويشير الإمام علي (ع) في بيان أسس ثبات المؤمنين إلى أربع دعائم أساسية: «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ وَالْعَدْلُ

وَالْجِهَادُ» (الحكمة ٣١). هذا الإطار النظري يبيّن أن كل ركن من هذه الأركان يجعل المؤمن مقاومًا لتقلبات البيئة: اليقين كاعتقاد عميق بالنظام الإلهي، والعدل كمقياس ثابت للسلوك، والجهاد كجهد مستمر في طريق الحق، والصبر كقدرة على تحمل المشقات. في المقابل، يفتقر المنافقون إلى مثل هذا النظام المتكامل، وبالتالي يكونون دائمًا عرضة لتغير المواقف وعدم الاستقرار السلوكي (الخوئي، ١٤٠٠هـ، ج٢١، ص٤٨؛ المغنية، ١٩٧٩م، ج٤، ص٢٣٥).

يستخدم المنافقون، بسبب غياب أسس عقائدية متينة، استراتيجيات ظرفية ومرونة مخادعة للحفاظ على مصالحهم. فالعبارة «قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا...» (الخطبة ١٩٤) تُظهر أن المنافقين لديهم إجابات مُعدّة مسبقًا لكل وضع، لا تقوم بالضرورة على مبادئ أخلاقية ثابتة، بل أكثر ما تقوم على حسابات مصلحية مرحلية. وسلوك معاوية في قضية استشهاد عمار بن ياسر، الذي استنادًا إلى رواية النبي (ص) وُصفت جماعته بـ «الفئة الباغية»، هو مصداق صارخ لهذا اللااستقرار الأخلاقي (الأميني، بلا تاريخ، ج٩، ص٢١)، لأن معاوية بحجة متغيرة ومتناقضة تمامًا، ألقى مسؤولية هذه الجريمة على عاتق الإمام علي (ع)، في حين أن نص الحديث الصريح يجعل المسؤولية على الفئة المعتدية.

يُظهر الاختلاف بين النمطين السلوكيين (الثبات وعدم الاستقرار) كيف يمكن للأسس الاعتقادية أن تؤثر على الأنماط السلوكية للأفراد والهياكل الاجتماعية. من خلال تحليل تقابل «ثبات القدم» للمؤمن و «عدم الاستقرار» للمنافق، تتبدى آثار فردية واجتماعية متميزة تمامًا. فعلى المستوى الفردي، يحقق المؤمن، بالاعتماد على أركان الإيمان الأربعة – الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد – «تكاملًا داخليًا» و «طمأنينة نفسية» و «مقاومة أخلاقية»؛ هذا الثبات ناتج عن نظرة لعاقبة أمره ومصيره، تحميه من فخ الأماني الباطلة والغرور الدنيوي. في المقابل، المنافق الذي يفتقر إلى مثل هذه الأسس الاعتقادية المتينة، يعاني على المستوى الفردي من «تزعزع الشخصية» و «قلق ناتج عن الموقفية» و «تناقض سلوكي». أما في المجال الاجتماعي، فإن صلابة المؤمن والتزامه بالوعود والعهود، يحقق «القدرة على التوقع» و «الثقة الاجتماعية» و «الاستقرار في العلاقات»، ويجعله عنصرًا موثوقًا به في الحراك الاجتماعي. في حين أن عدم استقرار المنافق وتغير مواقفه بناءً على حسابات مصلحية مرحلية، يدفع بفضاء المجتمع نحو تعزيز حياة مليئة بتغييرات اتجاهية متعددة، تعتبر النفاق والخداع ذكاءً وفطنة.

جدول تقابل العيش المؤمن والعيش المنافق من منظور الإمام علي (ع)

تقابل العيش المؤمن والعيش المنافق من منظور الإمام علي(ع)			
الرقم	محور التقابل	العيش المؤمن (المكونات، السمات والآثار)	العيش المنافق (المكونات، السمات والآثار)
١	**التوعية مقابل الإضلال**	قائم على التعقل الفاعل وتقدير العقل. قبول وزيادة الإيمان بمواجهة الآيات الإلهية. السعي لاكتساب المعرفة ومبادئ الدين. الآثار: هداية، طمأنينة داخلية ونمو روحي.	الإعراض عن العقل والحقيقة. إثارة الشبهات وتحريف الحقائق. إضلال النفس والآخرين. الآثار: زيادة ضلال، انحطاط فكري وأخلاقي.
٢	**الانسجام مقابل الازدواجية**	تناغم تام بين العقيدة والقول والعمل. الصدق، الأمانة والوفاء بالعهد. التفكير قبل الكلام. الآثار: ثقة، شخصية متكاملة وطمأنينة داخلية.	فجوة عميقة بين القول والعمل (مفارقة سلوكية). قول مخادع وفعل مدمر. الكلام قبل التفكير. الآثار: عدم ثقة، اضطراب داخلي وأزمة هوية.

٣	**الحق محورية مقابل خلط الحق بالباطل**	الاعتراف بالحق ولو كان على حساب النفس. الشفافية والصدق وإمكانية التوقع. الالتزام بمعايير أخلاقية ثابتة. الآثار: مجتمع أقل توترًا، موثوق ومتماسك.	خلط الحق بالباطل للخداع. تحريف الحقائق ومشابهة الباطل بالحق. حسابات مصلحية مرحلية وعدم الالتزام بالمبادئ. الآثار: غموض، عدم استقرار اجتماعي وضلال جماعي.
٤	**السلمية مقابل إثارة الخلاف**	إرادة الخير، السعي للمصلحة الاجتماعية والإصلاح. اجتناب العيب والغيبة والسب. السعي لتحسين العلاقات (إصلاح ذات البين). الآثار: تماسك اجتماعي، ثقة وطمأنينة.	البحث عن العيوب، التشهير وإثارة الفرقة. سوء الظن، المكر والإضرار بالآخرين. إثارة العداوة والصراع لتحقيق الأهداف. الآثار: تدمير الروابط الاجتماعية، انخفاض الثقة.
٥	**السعي للهداية مقابل الاستهزاء**	قبول قلبي وعملي للآيات الإلهية. الاستفادة من القرآن كمصدر للهداية والعلاج. زيادة الإيمان بتلاوة الآيات. الآثار: نمو الإيمان، تنوير باطني.	الاستهزاء والاستهتار بالآيات الإلهية والمؤمنين. إنكار الحق ووضع الحجب على القلب. استخدام السخرية لتغطية ضعف الإيمان. الآثار: زيادة ضلال، ابتعاد عن الحق ومرض روحي.
٦	**الصراحة مقابل التملق**	سلوك مباشر وغير متكلف أو مصطنع. وضوح في الكلام. العمل بناءً على القدرات الحقيقية. الآثار: علاقات صحية، حميمة وموثوقة.	سلوك متملق، خادع وظاهري. استخدام اللغة كأداة للخداع. إبداء تعاطف غير حقيقي. الآثار: علاقات غير مستقرة، خداع وعدم ثقة.
٧	**التغطية مقابل الفضح**	اجتناب البحث عن العيوب والغيبة والتجسس. حسن الظن والسعي للحفاظ على كرامة الآخرين. نهج إصلاحي. الآثار: الحفاظ على الكرامة الإنسانية، تماسك اجتماعي.	فضح مهين، تجسس وانتقاص. الطعن في الآخرين لتخريب موقعهم. العمى عن أخطاء الذات. الآثار: فرقة، انتهاك الخصوصية.
٨	**ثبات القدم مقابل اللاستقرار**	الثبات على أساس الصبر واليقين والعدل والجهاد. الوفاء بالالتزامات في ظروف مختلفة. نظرة بعيدة المدى ومقاومة للشدائد. الآثار: موثوقية، إمكانية التوقع.	غياب أسس فكرية متينة وتغيير المواقف. مرونة مخادعة وانتهازية. الارتباط بالظروف وحسابات مصلحية مرحلية. الآثار: عدم ثقة، سلوك غير مستقر وهشاشة موقعية.

الخاتمة

تناول هذا البحث بمنهج تحليلي-تطبيقي ثنائية «العيش المؤمن» و «العيش المنافق» في المنظومة الفكرية والسيرة العملية للإمام علي(ع). وتُظهر النتائج بوضوح أن هذين النمطين من الحياة يتقابلان في أعمق المستويات المعرفية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية:

١. التمييز في الأسس المعرفية والإبستمولوجية: يقوم العيش المؤمن على أساس راسخ من الوعي والتعقل الفاعل والسعي للهداية. ويؤكد الإمام (ع) صراحة أن الإيمان بلا عقلانية يفتقر للصلاحية. وفي هذه الرؤية، القرآن ليس فقط كتاب هداية، بل هو مصدر تربوي وملهم يرشد المؤمن إلى «زيادة في الهدى». في المقابل، يرتكز العيش المنافق على الإضلال المتعمد، والتعصب الأعمى، والاستهزاء بالآيات الإلهية. فالمنافق، بإثارة الشبهات وتحريف الحقائق، يجرّ نفسه والمجتمع إلى هوة الانحراف. لذا، فإن ردّ فعله على القرآن هو زيادة في النقصان والعمى.

٢. الانسجام السلوكي مقابل المفارقة السلوكية: يتميز المؤمن بتناغم عميق بين القول والعقيدة والعمل. والصدق والأمانة والوفاء بالعهد هي سماته البارزة النابعة من «الوحدة الوجودية» في شخصيته. بينما يُمثِّل المنافق النموذج العياني «للمفارقة السلوكية». فالازدواجية الجوهرية الناشئة من التناقض بين الظاهر والباطن تحوله إلى كائن غير مستقر، انفعالي، يفتقر للتحليل بعيد المدى، ولا يعمل إلا بناءً على حسابات مصلحية مرحلية.

٣. الحق محوريّة في تقابل مع خلط الحق بالباطل: المؤمن محوري الحق، حتى عندما يكون ذلك على حساب منفعته الدنيوية. هذا النهج يخلق مجتمعًا شفافًا وقليل التوتر. أما المنافق، فهو النقيض الذي يستخدم استراتيجية «خلط الحق بالباطل» و «الهندسة الاجتماعية» لتحريف الوقائع، وتسهيل سبل الباطل وتعسير سبل الحق، ليقود المجتمع نحو أهدافه الخبيثة.

٤. التأثيرات الاجتماعية المتعارضة: نمط العيش المؤمن يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، والرغبة في الخير، والتغطية على الأخطاء. في المقابل، فإن نمط العيش المنافق هو مُدمِّر للعلاقات الاجتماعية، ويثير الخلاف والفضيحة والتفرقة، ويحقن جسد المجتمع بعدم الثقة.

٥. ثبات القدم مقابل اللااستقرار الظرفي: صلابة المؤمن في مواجهة الشدائد تنبع من نظام فكري–اعتقادي متكامل. بينما المنافق، بسبب غياب مثل هذه القاعدة المتينة، هو كائن غير مستقر، ظرفي، وانتهازي، يُصرع في كل طريق ويغير مواقفه.

يُظهر التحليل الحالي أن التمايز الرئيسي بين هذين النمطين من العيش لا يتجلى فقط في مستوى السلوكيات الفردية، بل هو متأصل في أسسها الأنطولوجية والمعرفية والأنثروبولوجية. فالعيش المؤمن هو العيش في صراط الوعي، والصدق، والحق محوريّة، والثبات، ونتيجته الطمأنينة الداخلية وتقوية النسيج الاجتماعي. أما العيش المنافق، فهو الحركة في طريق الإضلال، والازدواجية، والمصلحية، وإثارة الخلاف، ونتيجته القلق الوجودي والانهيار الاجتماعي. إن التبيين المنهجي لهذا التقابل من وجهة نظر الإمام علي(ع) يقدم، بما يتجاوز الدراسة النظرية، إطارًا تطبيقيًا وعمليًا لتقييم السلوكيات الفردية والاجتماعية، والتخطيط الاستراتيجي والأمني، وتصميم آليات اجتماعية مقاومة للنفاق. يمكن لهذا البحث أن يشكل أساسًا لوضع مؤشرات موضوعية لتشخيص وتعزيز مكونات «العيش المؤمن»، وكذلك لتحديد وتحليل أنماط «العيش المنافق» وتعطيلها في الفضاء الفردي والاجتماعي للمجتمعات الإسلامية المعاصرة.

التوصيات التطبيقية

يبلغ التبيين النظري للتقابل بين الإيمان والنفاق كماله عندما يتحول إلى برنامج عملي. وعليه، وفي ضوء نتائج البحث، تُقدَّم التوصيات التطبيقية التالية:

١. توصيات تربوية وتعليمية:

إعادة تصميم النظام التعليمي: إدراج مفاهيم «العيش المؤمن» و «سمات المنافق» استنادًا إلى المؤشرات المستخرجة من نهج البلاغة في المناهج الدراسية للمراحل المختلفة، وبرامج المؤسسات التعليمية الحوزوية والجامعية.

تطوير التربية الإعلامية الدينية: تعليم مهارات كشف «خلط الحق بالباطل» و «الإضلال المتعمد» في الفضاء الافتراضي والإعلام، بهدف بناء مناعة ضد الهندسة الاجتماعية للمنافقين.

نشر ثقافة التعقّل: تصميم ورش عمل ودورات لمهارات الحياة تقوم على تعزيز «العقلانية» و «التفكير قبل الكلام» كمحور أساسي للإيمان العملي.

٢. توصيات ثقافية واجتماعية:

مؤسسة الشفافية والصدق: تصميم أنظمة تحفيزية في جميع المستويات الاجتماعية لتعزيز «الصدق» و «الحق محوريّة».

تعزيز رأس المال الاجتماعي: إنشاء ودعم المراكز والجمعيات المحلية التي تعمل على أساس «الإصلاح الاجتماعي».

إبراز النماذج الإيجابية إعلاميًا: التعريف بشخصيات تاريخية ومعاصرة تجسد نموذج «الانسجام السلوكي»، و «ثبات القدم»، و «حب السلام».

٣. توصيات في مجال القياس والمراقبة:

وضع مؤشرات موضوعية: صياغة وتوطين مؤشرات «العيش المؤمن» و «العيش المنافق» في مؤسسات المجتمع الحيوية، لاستخدامها كمعيار لاختيار وتقييم وترقية الكوادر البشرية.

الرصد الذكي للفضاء الاجتماعي: إنشاء مراصد متخصصة لرصد وتحليل علامات السلوكيات المنافقة (كإثارة الخلاف المنظم، تحريف الحقائق) في الفضاء الافتراضي والواقعي.

مقترحات لأبحاث مستقبلية:

أبحاث ميدانية لقياس درجة ظهور مؤشرات العيش المؤمن والمنافق لدى مختلف شرائح المجتمع.

تحليل مصاديق النفاق المعاصرة في مجالات جديدة مثل الفضاء الإلكتروني، والدبلوماسية الدولية، والاقتصاد.

دراسة مقارنة بين الأديان حول مفهوم النفاق ووسائل مواجهته في الأديان السماوية الأخرى.

إن تنفيذ هذه التوصيات يمكن أن يحوّل النتائج النظرية لهذا البحث إلى خريطة عملية للتخطيط الثقافي والتربوي الشامل، ويمثل خطوة نحو تعزيز الإيمان الصادق وتمتين المجتمع في مواجهة الظاهرة الخبيثة للنفاق.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة (شرح فيض الإسلام).

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغة. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. [بالفارسية]

ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي. (١٤٠٤ق). تحف العقول. قم: جامعة المدرسين. [بالفارسية]

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

ابن ميثم، ميثم بن علي. (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغة. طهران: دار نشر الكتاب. [بالفارسية]

ابن ميثم، ميثم بن علي. (١٤١٧ق). شرح نهج البلاغة (ترجمة محمدي مقدم ونوائي). مشهد: مؤسسة البحوث الإسلامية – آستان قدس رضوي. [بالفارسية]

اخوان الكاظمي، مسعود، والرستمي، فرزاد. (١٣٩٨ش). «مفهوم ومباني الصلح في نهج البلاغة». دراسات مقارنة المذاهب الإسلامية (فروغ الوحدة)، ١٤(٥١)، ٥٩–٧٣.

افتخاري، لاله. (١٤٠٣ش). «خصائص والآثار التربوية للفتنة والنفاق من منظور نهج البلاغة». تعاليم تربوية في القرآن والحديث، ١٠(٢)، ١٩٦–٢١٧.

أميني، عبد الحسين. (بدون تاريخ). الغدير. مكان النشر غير معروف: ناشر غير معروف.

بور رستمي، حامد. (١٣٩٥ش). «فنون أربع لأسلوب الحياة المؤمنة مع الاعتماد على تعاليم الرضا(ع)». البحوث بين التخصصية للقرآن الكريم، ٧(١)، ٧–٢٢.

التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد. (١٤١٠ق). غرر الحكم ودرر الكلم. قم: دار الكتاب الإسلامي. [بالفارسية]

الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال. (١٤١٠ق). الغارات. قم: دار الكتاب الإسلامي.

حاجيلوئي محب، محمد مهدي، والشمخاني، مريم. (١٤٠٠ش). «معناشناسى "الهداية" في نهج البلاغة بناءً على المجاورة اللفظية». مجلة الأبحاث العلوية، ١٢(٢٣)، ٥٥–٨٠.

الحوئي، حبيب الله بن محمد. (١٤٠٠ق). منهاج البراعة. طهران: المكتبة الإسلامية. [بالفارسية]

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٣٧٤ش). ترجمة وتحقيق مفردات ألفاظ القرآن مع تفسير لغوي وأدبي للقرآن (ترجمة فارسية). طهران: المرتضوي. [بالفارسية]

الشريفي، أحمد حسين. (١٣٩١ش). «أسلوب الحياة كمؤشر لتقييم مستوى الإيمان». المعرفة الثقافية الاجتماعية، (١١)، ٤٩–٦٢.

الشوشتري، محمد تقي. (١٤١٨ق). بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. طهران: أمير كبير. [بالفارسية]

الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١١ق). مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد. بيروت: مؤسسة فقه الشيعة.

الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١٤ق). الأمالي. قم: دار الثقافة.

العظيمي، أمير أحمد، والميرزائي الحسيني، السيد محمود. (١٤٠١ش). «دراسة ألفاظ مجال الدلالة للتفريق في نهج البلاغة». مجلة المعرفة، ٣١(٣)، ٣٥–٤٤.

الغروي الخوانساري، شهرزاد. (١٣٨٣ش). «النفاق من وجهة نظر أمير المؤمنين(ع)». دراسات قرآنية وحديثية سفينة، (٤)، ٦٠–٧٧.

فروزش، سجاد. (١٤٣٣ق). «صورة المنافقين في نهج البلاغة». المبلغون، (١٥٦)، ٢٦–٣٨.

القاسم بور، محسن، والكمال وند، محمد كاظم. (١٣٩٥ش). «دراسة مقارنة للآراء الكلامية في تفسيري روض الجنان ومفاتيح الغيب». دراسات التفسير المقارن، ١(١)، ٦١–٨٦.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

المجلسي، محمد باقر. (١٤٠٣ق). بحار الأنوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المحسني، محمد سالم. (١٤٠٠ش). «شروط الصلح من وجهة نظر الإمام علي(ع)». مجلة الأبحاث العلوية، ١٢(٢٣)، ٢٧٧–٢٩٠.

المطهري، مرتضى. (١٣٩٣ش). شرح المنظومة. طهران: الصدرا.

المعيني بور، مسعود. (١٣٩٤ش). «تبيين أسلوب الحياة المؤمنة بناءً على الخطبة ١٩٣». مجلة الأبحاث الأخلاقية، (٢٧)، ١٠٣–١٢٤.

المغنية، محمد جواد. (١٩٧٩م). في ظلال نهج البلاغة. بيروت: دار العلم. [بالفارسية]

المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣ق). الإختصاص. قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

المكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٧٥ش). پيام أمير المؤمنين(ع). طهران: دار الكتب الإسلامية. [بالفارسية]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره دوم، پیاپی ۱۶، بهار و تابستان ۱۴۰۴ (۱۵-۳۰)
DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444

«مقاله پژوهشی»

تحلیل دوگانه «زیست مؤمنانه-منافقانه» در سیره و تعالیم امام علی علیه‌السلام

نعمت‌الله فیروزی[1*]، فائزه زمانی نیشابور[2]

۱. استادیار گروه الهیات و معارف اسلامی، دانشگاه بین‌المللی امام رضا علیه‌السلام، مشهد، ایران.
۲. دانشجوی کارشناسی ارشد نهج‌البلاغه (اجتماعی، سیاسی و حقوق عمومی)، دانشگاه بین‌المللی امام رضا علیه‌السلام، مشهد، ایران.

نویسنده مسئول:
نعمت‌الله فیروزی
رایانامه: firoozi@imamreza.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۱/۰۲
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۶

چکیده

در شرایط کنونی که جوامع اسلامی با چالش‌های هویتی و رفتاری پیچیده‌ای مواجه هستند، تمایز میان سبک زندگی مبتنی بر ایمان اصیل و رفتارهای منافقانه از اهمیت ویژه‌ای برخوردار است. این پژوهش با رویکردی تحلیلی-تطبیقی به بررسی دوگانه «زیست مؤمنانه» و «زیست منافقانه» در اندیشه و سیره امام علی علیه‌السلام بر پایه متون معتبر به‌ویژه نهج‌البلاغه می‌پردازد. سؤال اصلی تحقیق حول شناسایی مؤلفه‌های تمایزدهنده این دو سبک زندگی و چگونگی سنجش آن‌ها در جامعه معاصر می‌چرخد. نوآوری این پژوهش در سه محور «رویکرد مقایسه‌ای»، «تحلیل اجتماعی آثار» و «توجه به جنبه‌های کاربردی» آن است. روش تحقیق مبتنی بر تحلیل محتوای کیفی احادیث حضرت با تمرکز بر خطبه‌ها، نامه‌ها و حکمت‌های نهج‌البلاغه و با استناد به تفاسیر و شروح مرتبط است. یافته‌ها نشان می‌دهد که این دو گونه زیست در ابعاد شناختی، اخلاقی، رفتاری و اجتماعی در تقابل کامل قرار دارند. زیست مؤمنانه بر پایه آگاهی، انسجام رفتاری، حق‌محوری، صلح‌طلبی و ثبات قدم استوار است، درحالی‌که زیست منافقانه با ویژگی‌هایی چون گمراه‌سازی، دوگانگی گفتار و عمل، اختلاط حق و باطل، اختلاف‌افکنی و بی‌ثباتی شناخته می‌شود. این پژوهش چارچوبی نظری-کاربردی برای برنامه‌ریزی فرهنگی و تربیتی در جهت تقویت مؤلفه‌های ایمانی و مقابله با پدیده نفاق ارائه می‌دهد.

واژه‌های کلیدی

امام علی علیه‌السلام، نهج‌البلاغه، سبک زندگی، زیست مؤمنانه، زیست منافقانه.

استناد به این مقاله:

فیروزی، نعمت‌الله و زمانی نیشابور، فائزه. (۱۴۰۴). تحلیل دوگانه «زیست مؤمنانه-منافقانه» در سیره و تعالیم امام علی علیه‌السلام. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۲)، ۱۵-۳۰.
(DOI: 10.30473/anb.2026.74149.1444)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۴ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)